التنافس المملوكي – الإيلخاني على الحجاز (٧١٨هـ / ١٣١٨م)

د.عباس خميس الزبيدي ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم التاريخ

ملخص البحث

رغم فقدان الحجاز لسلطانه السياسي بعد العقد الرابع من القرن الأول الهجري ألا أنه ضل يحتفظ بمكانته الروحية باعتباره مهد الرسالة ومنه كان مبعث النبوة، ومن يتولى أمره وإدارة شؤونه تكون له صفة شرعية باعتباره صاحب الحرمين الشريفين.

كان لتردي الأوضاع السياسية في الخلافة العباسية وتسلط الأتراك ، اثر على التطورات السياسية في الحجاز ، حين استغلت العلويين ضعف الخلافة العباسية وانشئوا اسر حاكمة عرفت بأسر الأشراف – من ذرية الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام – من بين هذه الأسر كانت أسرة آل قتادة الحسنية والتي نشأت في بداية القرن ٦هـ/١٣م في الوقت الذي كانت كلتا الدولتين العباسية والأيوبية تسيران نحو الأفول ، إذ تمكن هذه أسرة من فرض نفوذها على الحجاز .

تنافست القوى المسيطرة على العالم الإسلامي – الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية – اذ حاول كل منهما أن يمد نفوذه إلى الحجاز وقد تبادل الطرفين السيادة على الحجاز وفقاً لتطورات الأحداث في كلتا الخلافتين . حتى حسم الأمر للخلافة العباسية حين تمكن السلاطين الأيوبيين ممثلي الخلافة العباسية بعد إسقاطهم الخلافة الفاطمية من بسط نفوهم الى الحجاز.وبعد قيام دولة المماليك في مصر عمل سلاطينها باعتبارهم محيي الخلافة العباسية العمل على مد نفوذها على الحجاز لإعطاء حكمهم شرعية دينية مستغلين عدم اهتمام المغول بشأن الحجاز بسبب وثنيتهم ، لكن الرسوليين في اليمن نافسوا المماليك على الحجاز ،فستغل أشراف الحجاز من آل نمي ذلك التنافس في الحصول على مكاسب من الطرفيين . إلا أن سياسة الأشراف المتمثلة في استغلال المنافسة بين المماليك والرسولين على الحجاز لم تجدي نفعاً في ظل تحسن العلاقات بين الطرفين. حيث لم تلق دعوة الأشراف في قرأت الخطبة في مكة للرسولين الاهتمام المتوقع من قبلهم ، لذا اخذ الشريف مكة المناوئ للمماليك في البحث عن قوة جديدة تقف في وجه المماليك وتعيده إلى زعامة الأشراف في مكة فوجد ضالته في قوة المغول الأيلخانيين بعد اعتناق ايلخانتها الإسلام وتشيع السلطان محمد خدابندا ايلجاتو والذي وجوه بأنظارهم شطر الحجاز لتأكيد انتمائهم للإسلام وللشعوب الإسلامية

الخاضعة لهم. فرحب بشريف مكة حميضة بن أبي نمي المخلوع من قبل المماليك وأرسل معه قوة عسكرية لإرجاعه إلى حكومة مكة

أن خروج الحجاز عن طاعة المماليك والدعوة من على منابر مكة للدولة الإيلخانية معناه فقدان المماليك مركز الزعامة في العالم الإسلامي لصالح غرمائهم المغول الأيلخانيين ، لذا بادر السلطان المملوكي بإرسال قوة في أواخر شهر ربيع الأول من سنة ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م، أوكل إليها مهمة إعادة مكة للحكم المملوكي، والقبض على الشريف حميضة المدعوم من قبل الأيلخانيين مما أدى حدوث تنافس مملوكي- ايلخاني لبسط النفوذ على الحجاز .

المقدمة

ظل الحجاز بتراثه الإسلامي والتاريخي وأحواله السياسية موضع اهتمام الدارسين قديماً وحديثاً، كما أضحى مادة بحث ثرية لما يضمه سجّل الحجاز من معلومات على درجة كبيرة من الأهمية تسهّل على الباحثين قراءة واقعه في جوانبه المختلفة التاريخية والاجتماعية والثقافية والأدبية. ولعل المتأمل في الجانب السياسي يدرك بأن الحجاز كان قديماً وحديثاً بحكم موقعه محط أنظار القوى الكبرى على مر العصور، سواء في الجاهلية أو في الإسلام والى يومنا هذا

وقد اختلفت الآراء في تسمية الحجاز ، فمنها ما ورد إنه سمي بالحجاز لأنه حاجز بين اليمن والشام ومنها ما قيل إنه سمي بالحجاز من الحجز ، لما احتجز من الجبال ويمنع كل واحد أن يختلط بالآخر.

ليس هناك تحديد متفق عليه لموقع الحجاز ، فهو إقليم مستطيل أختلف في حدوده السياسية باختلاف العصور والدول كما تعددت الأقوال والآراء المختلفة في حدوده الطبيعية. ونظراً لأهمية بلاد الحجاز التاريخية التي امتدت إلى عهود سحيقة وموقعه على طرق القوافل التجارية ، فقد كان له كغيره من مناطق الجزيرة العربية أهمية كبيرة كونه مركزاً كان هاماً بين مراكز الحضارات القديمة في العراق ومصر والشام واليمن .وبذلك فقد نشأت عدد المدن التجارية ، فكانت مكة تعد أشهر تلك المدن سواء كان ذلك قبل الإسلام أو بعده لأنها تعد قصبة الحجاز لذا ستتركز الدراسة على الأوضاع السياسية في مكة أكثر من سواها كونها كانت تعاني من فوضى سياسية نتيجة للصراع الأسري بين أشراف آل قتادة ،والذي ساهم بدوره في توجهات القوى الإسلامية الكبرى من أجل بسط نفوذها على مكة بعكس المدينة المنورة التي كانت خاضعة لأشراف آل مهنى الحسينيون الذين خضعوا لنفوذ سلاطين المماليك لذا كانت سيطرة المماليك على مكة يعني سيطرتهم على الحجاز بأجمعه . فعلى الرغم من فقدان الحجاز لأهميته السياسية في بدايات القرن الأول الهجري /السابع الميلادي ، إلا أنه

ظل يحتفظ بمكانته الروحية والمعنوية باعتباره مهد الرسالة وفيه مهبط الوحي ، وعلى اثر ذلك راجت فكرة أن امتلاك الحجاز يعطي لصاحبه شرعية دينية وقوة معنوية باعتباره صاحب الحرمين الشريفين .

هذا الأمر جعل من الحجاز مسرحاً للصراع بين مختلف القوى منذ أخذت الدولة العباسية يدب الضعف في أركانها ، فاستغل علويو الحجاز ضعف غرمائهم العباسيين فأنشئوا إمارات وراثية أسرية عرفت باسم إمارات الأشراف – مستمدة تلك التسمية من صلة القربى بال البيت عليهم السلام – والذين أدركوا عدم مقدرتهم على مواجهة تلك القوى المتنافسة سواء كانت المنضوية تحت راية الخلافة العباسية – إخشيدية وبويهية أو أيوبية ورسوليه – أو التي كانت مخالفة للعباسيين كالخلافة الفاطمية الذين نافسوا العباسيين في الدعاء على منابر مكة معتمدين على صلة القربى من أمراء الأشراف ، نتيجة لضعف إمكانيات الحجاز في توفير موارد الرزق لأهله واعتمادهم في مقومات حياتهم على الموارد التي تقدمها لها تلك القوى في سبيل إخضاعهم لنفوذهم ،فكان على الأشراف أن ينهجوا سياسة تأرجحت بين تلك القوى في محاولة لإرضاء جميع تلك القوى وفي بعض الأحيان انحازت لقوى معينة حسب طبيعة الأوضاع السياسية للقوى المتنافسة ، فنهج الأشراف سياسة دينية ترضي كل المسلمين حين فصلوا بين معتقدهم الديني وطموحهم السياسي ، وبذلك طوعوا الأوضاع السياسية المحيطة بهم بغض النظر عن قناعتهم الدينية فنلاحظ انتقال تأييد الأشراف من قوة إلى أخرى .

لم تكن الأوضاع السياسية التي شهدها العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن ٧هـ/١٣م بمنأى عن أوضاع الحجاز ، فعلى اثر قيام دولة المماليك في مصر وبلاد الشام وإحيائهم للخلافة العباسية ، عملوا على أن تكون الخطبة لهم من على منابر مكة ليتسنى لهم زعامة العالم الإسلامي في مواجهة الدولة المغولية الإيلخانية والتي لم تأبه لأمر الحجاز في بادئ الأمر ، لكن الأمر تغير بعد اعتناق إيلخاناتهم الإسلام ، فدخلوا كمنافسين للمماليك في الدعوة لهم على منابر مكة في عهد السلطان محمد خدابندا اليجاتو ، والذي استغل لجوء احد أشراف مكة من آل قتادة –المخلوع من قبل المماليك لأجل مساعدته في استعادة إمارته – بغية تحقيق مأربه في إيصال نفوذ الأيلخانيين إلى مكة والذي قوبل بمعارضة من قبل الدولة المملوكية والتي كانت ترى في وصول النفوذ الأيلخاني إلى الحجاز عامة ومكة خاصة فقدانها لمركز الزعامة على العالم الإسلامي .

ولأجل فهم حيثيات التنافس المملوكي – الإيلخاني على الحجاز كان تقسيم البحث على الشكل التالي :-

تمهيد : الأوضاع السياسية وتنافس القوى السياسية في الحجاز حتى عام ٧٠١هـ/ ١٣٠١م

المحور الأول : الصراع الأسري لأشراف مكة والتدخل المملوكي من ٧٠١-٧١٥هـ/ ١٣٠١-١٣١٥م.

المحور الثاني : لجوء الشريف حميضة إلى الدولة الإيلخانية ووصول نفوذها إلى الحجاز عام ٧١٨هـ/١٣١٨م والموقف المملوكي منه

الخاتمة

التمهيد : الأوضاع السياسية في الحجاز من ٥٩٧-٧٠١هـ/١٢٠٠-١٣٠١م

لقد كان للعلاقات العباسية العلوية أثرا كبيراً على مستقبل الأوضاع السياسية في الحجاز ، فعلى الرغم من فشل ثورات العلويين في بداية الحكم العباسي في تحقيق أهدافها [١]، إلا أن العلويين لم ينفكوا في المطالبة بحقهم في السلطة ، حيث اخذ يراقبون عن كثب أوضاع غرمائهم العباسيون وينتظرون الفرصة المواتية لاسترداد ما أوخذ منهم بالحيلة والغدر، فعلى اثر تردي أوضاع الدولة العباسية نتيجة لتسلط القادة الترك وتدخل الجواري والغلمان بشؤون الحكم من جهة وظهور الخلافة الفاطمية في مصر كمنافس لها في زعامة العالم الإسلامي من جهة أخرى ؛ أن أعلن علويو الحجاز استقلالهم عن الدولة العباسية مؤسسين إمارات أسرية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عرفت باسم إمارات الأشراف[١]* في مكة كما مبين في الجدول أدناه [٢].

ت	اسم الأمارة	المؤسس	فترة حكمها	سبب سقوطها
١-	الأشراف السليمانيون	محمد بن سليمان بن محمد بن داود	٣٠١-٣١٧هـ/ ٩١٣-٩٢٩م	سيطرة القرامطة على مكة عام ٣١٧-٩٢٩م
٢-	الأشراف الموسويون	جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد	٣٥٨-٤٥٤هـ/٩٦٨-١٠٦٢م	سيطرة الشريف أبو هاشم ، محمد بن الحسن على مكة ٤٥٤هـ/ ٩٦٨م
٣-	الأشراف الهواشم	محمد بن جعفر بن أبي هاشم	٤٥٤-٥٩٧ هـ/١٠٦٢-١٢٠٠م	سيطرة الشريف قتادة بن إدريس على مكة سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م

انتهى حكم الأشراف الهواشم في مكة نتيجة للصراعات الأسرية والتنافس العباسي- الفاطمي على الحجاز -والذي كان من أسبابه فضلاً عن اختلاف المذهب الديني ، أسباب سياسية واقتصادية

كان لها الأثر في تأجيج ذروة الخلاف بينهما- والذي انتهى بسقوط الخلافة الفاطمية على يد الأيوبيين عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م. فكان ذلك نهاية تبادل النفوذ بين العباسيين والفاطميين على الحجاز لصالح الخلافة العباسية - التي حرصت على إظهار زعامتها للعالم الإسلامي في موسم الحج إذ كان ركب الحاج العراقي يتقدم جميع الركوب وأعلام الخلافة العباسية تتقدم أعلام جميع الكيانات القوى الإسلامية "... وصعود الأعلام العباسية المنصورة إلى جبل عرفات قبل أعلام زعماء البلاد من جميع الجهات ..." حتى وأن أدى ذلك إلى حدوث صدام عسكري مع أمراء مواكب الحج تلك القوى [٣] - وبداية لإثبات الذات من قبل الأشراف حين نجح الشريف قتادة بن إدريس [٢*] صاحب ينبع من دخول مدينة مكة سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م والإطاحة بحكم أخر الأمراء الأشراف الهواشم فشرع بتقوية نفسه وتأمين بلده عقب تسلمه لأمارة مكة ، فأكثر من جنده المماليك الأتراك لأول مرة في الحجاز وقام بتحصين مكة ببناء سور حولها وبسط نفوذه على معظم أرجاء الحجاز [٤] .

ولأجل المحافظ على هذا النفوذ عمل الشريف قتادة على استمالة الخلافة العباسية والسلطنة الأيوبية لجانبه حين خطب للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩- ١٢٢٥م) ليضمن مساندته له وليضفي على حكمه شرعية دينية فأتته الخلع والأموال من بغداد اعترافاً وتأيدا له ثم خطب للملك العادل سيف الدين أبو بكر احمد (٥٩٧- ٦١٥هـ/ ١٢٠٠- ١٢١٨) بعد الخليفة الناصر لدين الله واستمر في ولائه للخلافة العباسية والسلطنة الأيوبية حتى وفاته عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م [٥] . فاضطرب الوضع في مكة مما كان سببا في تدخلات عسكرية خارجية كتدخل الخلافة العباسية في موسم الحج ٦١٧هـ/ ١٢٢٠ م [٦] . ثم تدخل السلطة السياسية في اليمن في موسم حج عام ٦١٩هـ/ ١٢٢٠ بقيادة الملك المسعود الأيوبي[٤*] والتي كانت إيذانا بدخول مكة تحت سلطة أيوبي اليمن وتنحي آل قتادة عن حكم مكة حتى عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م على اثر موت الملك المسعود. فكانت وفاته إيذانا بدخول مكة تحت سلطة أيوبي مصر والذين عينوا نواب لهم على مكة [٧].

وفي خضم تطورات الأحداث السياسية في اليمن - حين أعلن الزعيم الرسولي عمر بن علي بن رسول (٦٣٠-٦٤٧هـ/ ١٢٣٣-١٢٥٠ م) نفسه ملكاً على اليمن وتلقب بالمنصور بعد أن قضى على آخر نفوذ للأيوبيين هناك مؤسسا الدولة الرسولية (٦٢٦ . ٨٥٨ هـ/١٢٢٨ . ١٤٥٤م) [٥*] - والذي تطلع إلى ضم نفوذه إلى بلاد الحجاز مما يحصل عليه من احترام العالم الإسلامي باعتباره حامي حمى الحرمين الشريفين كما يجعل من بلاد الحجاز حصنا أماميا تتوقف عنده الحملات الأيوبية وتعوق مسيرها إلى اليمن مما أدى إلى نشوب النزاع الرسولي – الأيوبي حول السيطرة على مكة [٨].

إذا أدى خضوع مكة لنفوذ أيوبي مصر المباشر إلى دخول الرسولين منافسين لهم في السيطرة والنفوذ على مكة وبدأت كلتا الدولتين ترسل الحملات العسكرية لإخراج نائب الدولة الأخرى وقواتها من مكة ، أن أصبح أشراف آل قتادة مجرد قادة عسكريين وأمراء مناطق صغيرة تتبع في اغلب الأحيان الدولة الرسولية في اليمن [٩].

استمرت حالة الصراع على مكة بين الرسوليين والأيوبيين تتبادل فيه كلتا الدولتين النصر والهزيمة حتى عام ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م حين استطاع أمير ينبع الشريف أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة انتزاع مكة من الدولة الرسولية وإعادة سلطة آل قتادة من جديد على مكة مستغلاً تردي الأوضاع السياسية في اليمن على اثر مقتل السلطان الرسولي عمر بن علي بن رسول وانشغال خلفائه في مسالة ولاية السلطنة من بعده ، وانشغال الدولة الأيوبية في التصدي للحملة الصليبية السابعة (٦٤٦- ٦٥٢هـ/ ١٢٤٨-١٢٥٤م) ، وطمع مماليك السلطنة الأيوبية في السلطة فنجح في ترسيخ نفوذه في مكة [١٠].

إلا أن هذا الأمر لم يرض الشريف راجح بن قتادة [٦*] المطالب بالأمارة والذي استنجد بأشراف المدينة لأجل مساعدته فيذكر ابن عنبه بهذا الصدد ".... فأستنجد بأخواله بني الحسين – فأمدوه بسبعمائة فارس ورئيسهم الأمير عيسى الملقب بالحرون فارس بني الحسين في زمانه ..." ، فلما علم أبو نمي ، وكان يقيم في ينبع ، بحركة راجح ، وخروج بني الحسين معه من المدينة ، واعتزامهم على طرد والده من مكة ، خرج من ينبع في أربعين فارسا لنجدة أبيه . فأدرك القوة الغازية قبل دخولها مكة المكرمة ثم حمل عليهم برجالة القليلين ، فهزمهم ، وولوا هاربين بمن فيهم عيسى الحرون ، ودخل مكة مسروراً بعد أن نجح في صد القوات الغازية دون أن ينالوا شيئا من سلطان والده الذي أعجب بشجاعة ابنه ، فأشركه معه في حكم مكة المكرمة [١١] .

إلا أن الأمر لم يستتب نهائيا لصالح الشريف ابو سعد الحسن بن علي بن قتادة و الذي سرعان قتل على يد ابن عمه الشريف جماز بن حسن بن قتادة في شعبان سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م، واستيلاء الأخير على مكة ، بعد أن طرد أبا نمي وأنصاره منها [١٢]. غير أن الشريف أبا نمي استنجد بعمه الشريف إدريس ابن أبي قتادة ، استرداد سلطته على مكة في أوائل سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م ، وحكم مكة المكرمة مشتركين في السلطة [١٣]

استغل الرسوليون اضطراب الأوضاع في مكة فعاودوا محاولتهم لفرض نفوذهم على المدينة المقدسة من جديد في ذو القعدة من عام ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م ، لكن أشراف آل قتادة وحدوا صفوفهم وتركوا خلافاتهم جانبا مؤقتا ونجحوا في إخراج القوات اليمنية معلنين عودة سلطة آل قتادة إلى الأمارة مرة أخرى [١٤] . فأدرك سلاطين الدولة الرسولية في النهاية عدم مقدرتهم على فرض نفوذهم بالقوة على مكة فأخذوا يعملون على كسب ود الأشراف بالهدايا والهبات مقابل الدعاء لهم على منبر المسجد الحرام [١٥].

.

ولم توضح المصادر المتوفرة كيف كان ترتيب المشاركة في السلطة بين الشريفين ، إلا أن احد الرحالة المسلمين والذي كان شاهد عيان ذكر ".....أن الأمر بينهما على حد سواء..... " [١٦]. ولكن يبدو أن سلطة الشريف أبا نمي تظاهرت على سلطة عمه الشريف إدريس بدليل أن الأول استأثر بحكم مكة وحده في سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، مما اضطر الشريف إدريس إلى الخروج منها والتوجه إلى ميناء السرين ، لاجئاً عند أخوه راجح بن قتادة الذي سارع بالقدوم إلى مكة وتدخل بالصلح بين الأميرين [١٧] . عاود الشريفين الاستمرار في حكم مكة إلى سنة ٦٦٧هـ / ٩-١٢٦٨ م وبعد هذا التاريخ دب الخلاف من جديد بين الشريكين ،وتمكن الشريف أبو نمي من إخراج عمه الشريف إدريس من مكة المكرمة ، والإنفراد بإمارتها مرة أخرى [١٨] .

ويبدو أن هذا الخلاف الأخير لم يكن بسبب توزيع السلطة بين الشريكين ، وإنما كان بسبب اختلاف توجهاتهما الخارجية ،إذ كانت توجهات الشريف إدريس مع الدولة الرسولية في اليمن بتأثير من أخيه الشريف راجح- والذي كان احد قادة الرسولين في الصراع مع الأيوبيين على مكة- ، بينما أن كانت توجهات الشريف أبو نمي مع الدولة المملوكية ، يتضح ذلك من الخطاب الذي وجهه الشريف أبو نمي إلى السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧ م) ، والذي يشرح فيه الظروف التي اضطرته إلى إقصاء عم أبيه إدريس ، ومضمون الخطاب كما أوردوه المؤرخ تقي الدين الفاسي ، أن أبا نمي "....لما شاهد من عمه (عم أبيه) إدريس ميلا إلى صاحب اليمن ، وتحاملاً على دولته (أي دولة الظاهر بيبرس) أخرجه من مكة ، وانفرد بالإمرة وخطب له ، وسأل (السلطان) مرسومه إلى أمراء المدينة ، ألا ينجدوا عمه عليه ...." [١٩].

أسرع السلطان بيبرس لاستجاب لطلب الشريف أبي نمي ، واعترف به حاكما مطلقا على مكة المكرمة ، وأيده على الإجراء الذي اتخذه ضد عمه الشريف إدريس ، بعد أن اخذ منه المواثيق على ذلك : "تسبيل بيت الله للعاكف والعباد ، وألا يؤخذ عنه حق ، ولا يمنع زائر في ليل أو نهار ، وألا يتعرض إلى تاجر ولا حاج بظلم ، وأن تكون الخطبة والسكة له . ولأبي نمي على ذلك عشرون ألف درهم نقرة " [٢٠] . إلا أن انفراد الشريف أبو نمي بالسلطة لم يستمر طويلا، إذ كان لحصوله على الهبات والعطايا من السلطان المملوكي ، أن جعلت شريكه السابق في الحكم يحشد الحشود ويزحف باتجاه مكة مهدداً بها الشريف أبانمي الذي اضطر إلى قبول الصلح ، وعادا إلى ما كانا عليه من قبل في الشراكة في حكم مكة المكرمة ، واتفقا على طاعة السلطان المملوكي الظاهر بيبرس ، ويبدو أن الشريف إدريس بن قتادة كان قد اتصل بالسلطان المملوكي نافيا ما أشاعه عنه غريمه الشريف أبو نمي حسبما ذكر الفاسي " وكتب إليه إدريس يعرفه بذلك "[٢١].

من خلال تطورات الأحداث يتضح رضوخ الشريف أبو نمي لمطالب شريكه بحكم مكة على رغم قوة موقفه من خلال حصول على دعم واعتراف السلطان المملوكي بأن يحكم مكة منفرداً ، وسعيه في تحييد أشراف المدينة بعدم مساندتهم للشريف إدريس بن قتادة ، إلا أنه كان يخشى من مكانة الشريف إدريس بن قتادة بين أشراف مكة خاصة والحجاز عامة جعله يحضا بتأيدهم وبذلك استند على قوة وعصبية كبيرتين وضعهما الشريف أبو نمي في جميع حساباته ، هذا إضافة إلى أن الشريف أبا نمي كان يخشى من أن ينضم المناوئين له من أشراف بني الحسن إلى الشريف إدريس – وكان هؤلاء الأشراف المناوئين قد نجحوا أكثر من مرة في إخراج الاثنين من مكة المكرمة– [٢٢]. فوجد نفسه لا يستطيع الوقوف بمفرده أمام هذا الحزب المناوئ ، وكان الأمر سيزداد صعوبة لو اتفق الطرفان ضد سلطان الشريف أبي نمي – لذا قبل مشاركة إدريس مرة أخرى ، خاصة وأن الاثنين أصبحا يرتبطان برباط المصاهرة، [٢٣] .

رغم ارتباط الشريفين بعلاقات أسرية ، إلا أن المنافسة السياسية بينهما لم تنتهي حينما تحول الصلح بينهما إلى خلاف وخصام ، استغل الشريف إدريس فتنة أشعلت بين أشراف بني الحسن ، قتل على أثرها أحد أولاد الشريف أبي نمي بتدبير من الشريف إدريس ، سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م [٢٤] .والاستحواذ على مقاليد الأمور فيها بمفرده .فكان رد فعل أبي نمي تجاه هذه التطورات سريعا وعنيفا ، إذ توجه إلى ينبع واستنجد بالأعراب وزحف بهم إلى مكة المكرمة بعد أربعين يوماً من خروجه منها . فالتقى بغريمه الشريف إدريس في خليص[٦*]، فتمكن من هزيمته وقتله وحكم مكة بعد ذلك بمفرده [٢٥].

قبض الشريف أبو نمي بعد هذه الحادثة ، بيدٍ من حديد ونجح في القضاء على جميع محاولات خصومه في إخراجه من حكم مكة سواء كان من أبناء عمومته الحسنين أو حلفائهم أشراف المدينة الحسينيون من آل مهنا، وكان يدعى له من على المنبر "... اللهم ارض السيد الحسيب النسب ذو الرئاستين مالك الحرمين الشريفين من جده الرسول وأمه البتول وابن سيف الله المسلول ، أبي نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس ...."[٢٦].

فضل الشريف أبو نمي الاعتماد على نفسه في حكم مكة، ولم يفكر في إشراك أحد معه – لا من أبناء عمه الشريف إدريس لأجل محاولة استمالتهم خشيتاً لمطالبتهم بدم أبيهم ، ولا من أبنائه شخصياً – طوال فترة حكمه التي امتدت حتى وفاته سنة ٧٠١هـ /١٣٠١م [٢٧].

ويبدو أن الشريف أبا نمي لجأ إلى عدم إشراك أحد معه في الحكم ، ربما خوفاً من مغبة النزاع فيما بينه وبين الشريك الجديد لو كان من غير أبنائه ، وخوفاً من أن يتنازع أبناؤه فيما بينهم إن هو آثر أحد منهم بمشاركته.

إلا انه في النهاية غير سياسته هذه قبيل وفاته بيومين ، عندما أمر بأن يدعى لولديه ، رميثة ، وحميضة على قبة زمزم في أول جمعة من شهر صفر سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م على أساس أنهما شريكان في إمرة مكة المكرمة معه [٢٨] . أن أدى إلى تنازع أولاد الشريف محمد أبو نُمي حول ولاية إمْرة مكة عقب وفاته في عام ٧٠١هـ/١٣٠١م . وما نتج عن ذلك من اضطراب الأمن في الحجاز إلى تدخل الدولة المملوكية في شؤون إمارة مكة تدخلاً مباشراً، فعملت السلطات المملوكية على توطيد نفوذها في إمارة مكة عن طريق عزل الأشراف واستبدالهم بآخرين[٢٩].

المحور الأول :الصراع الأسري لأشراف مكة والتدخل المملوكي ٧٠١-٧١٥هـ/ ١٣٠١-١٣١٥م

لقد كان لمبدأ الشراكة الذي ظهر في منصب الأمارة السبب في زعزعة الوضع السياسي في مكة ، فحين أراد الشريف أبو نمي أن يحسم مبدأ الخلافة على السلطة بعد وفاته عزم على بتنصيب ولديه – حميضة و رميثة – على إمارة الأشراف في مكة ذلك بأن يُدعى لهما على قبة زمزم في أول جمعة من شهر صفر سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م [٣٠] . لكن بوفاته تفاقم الأمر حين تطلع بقية الأخوة في الوصول للسلطة . وبدأت تظهر أطماعهم خاصة أبي الغيث وعطية . أن أدى إلى حدوث الانقسام في البيت الحاكم – آل أبو نمي – وصفوف القوى القبلية المتنفذة في مكة جراء الانحياز لأحدى الطائفتين ، مما جعل حميضة وأخيه رميثة يقدمان على اعتقال أخويهما واللذان نجحا في الفرار واللجوء إلى ركب الحج المملوكي والذي كان يتزعمه القائد المملوكي ركن الدين بيبرس الجاشنكير[*٧] [٣١].

استغل المماليك اندلاع النزاع بين أبناء الشريف أبو نمي ، لفرض سلطتهم بالقوة على بلاد الحجاز عندما أقدموا . بحجة فض الخلاف بين الإخوة المتنازعين . عن طريق التدخل العسكري في شؤون مكة– بعد أن كان نفوذهم فيها تخضع لرغبة أبي نمي ؛ و تنحصر أهدافهم في تحقيق الدعوة لهم على منابر الحجاز، وعدم مشاركة أي دولة لهم في النفوذ على الحجاز[٣٢] . حين استغل القائد المملوكي ركن الدين بيبرس الجاشنكير ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م تعالي الشريفين حميضة و رميثة في كلامها معه مخاطبين إياه (يا أمير نحن نفتصل مع إخوتنا ، قد قضيتم حجكم وجزيتم خيراً ، فلا تتدخلوا بيننا) ، إلى إبعادهما عن حكم مكة بالقوة، وتعيين أخويهما عطيفة وأبي المغيث مكانهما [٣٣].

إلا أن سلطة الشريفين الجديدين لم تستمر طويلا لفشلهما في ضبط الأمور في مكة . مما اضطر السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٥ م . في سبيل القضاء على هذا الخلل . إلى إعادة إمارة مكة لرميثة وحميضة مرة أخرى بعد أن قام القائد المملوكي بيبرس الجاشنكير من إلقاء القبض عليهما وحملهما إلى القاهرة وضعهما تحت الإقامة الجبرية [٣٤].

استمرت سلطة الشريفين حميضة و رميثة من ٧٠٤ - ٧١٣ هـ/ ١٣٠٥ - ١٣١٤ م مستغلين تردي الأوضاع السياسية في مصر على اثر التنافس كبار الأمراء المماليك ا للوصاية على السلطان الناصر محمد بن قلاوون، [٣٥]. ومحاولات الدولة الأيلخانية السيطرة على بلاد الشام [٣٦]. أن أدى إلى عدم الاستقرار وانشغال المماليك عن الأوضاع في بلاد الحجاز مما مكن الشريفين – رميثة وحميضة – من البقاء في حكم مكة رغم معارضتهما للسلطة المملوكية [٣٧] . والتي حاولت إخضاعهما بالقوة العسكرية حينما أرسلت حملت بحملة الأمراء عام ٧١٠هـ/ ١٣١٠م [٨*] والتي كانت مهمتها إلقاء القبض على الشريفين وحملهما إلى القاهرة . إلا أن انسحاب الشريفين حال دون إتمام تلك المهمة فعاد الشريفين إلى تولي حكم مكة من جديد [٣٨] .

عاود المماليك مرة أخرى محاولتهم في الضغط على الشريفين في سبيل إخضاعهما بعد أن سار السلطان الناصر محمد بن قلاوون على رأس حملة غير معلنة في شهر شوال من عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م والتي كان من المقرر لها التوجه إلى بلاد الشام لمواجهة السلطان الأيلخاني محمد خدابندا اولجايتو والذي كان ينوي مهاجمة بلاد الشام [٣٩] . إلا أن رجوع الأخير إلى بلاده جعلت السلطان يتجه بحملته نحو الحجاز، وما أن علم الشريفين بقدوم السلطان حتى انسحبا دون لقائه . وبعد أدائه مناسك الحج اقفل راجعا إلى القاهرة .وحين غادر السلطان الحجاز عاد الشريفان لحكم مكة مرة أخرى [٤٠] .

يبدو أن حملة السلطان كانت محاولة منه لظهار قوته أمام الشريفين، لكنه لم يمعن في متابعتهما خشية أن يطول الأمر فيستغل ذلك من جانب الدولة المغولية بغياب السلطان لمهاجمة الأراضي المملوكي في بلاد الشام .

بيد أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون لم يهمل أمر مكة والدليل على ذلك إقدامه على إرسال حملة مملوكي على مكة في جمادي الأخر من سنة ٧١٣ هـ/ ١٣١٤ م بقيادة الأمير سيف الدين طقصبا الناصري[٩*] ، وفي رفقتها الشريف أبو المغيث بن أبي نمي وبدعم من أشراف المدينة المنورة . أوكلت إليها مهمة القضاء على حكم الشريفين حميضة و رميثة . إلا أنها لم تتمكن من القبض عليهما ، إذ سرعان ما فرا . حال سماعهما بقدوم الجيش المملوكي . هاربين من مكة إلى حَلْي[١٠*] ، فنصبت بدلا عنهما أخيهما الشريف أبي المغيث أميراً على مكة ويصف أبو الفداء تلك الحملة والذي كان من المشاركين فيه"...وفيها جرد السلطان (الناصر محمد بن قلاوون) من مصر إلى مكة عسكراً وأمراء من عسكر الشام وأرسل معهم أبا المغيث بن أبي نمي ليقروه في مكة ويقبضوا أو يطردوا أخاه الشريف حميضة بن أبي نمي، لأنه كان قد ملك مكة وأساء السيرة فيها. وكان مقدم العسكر المجرد على ذلك سيف الدين طقصبا الناصري فلما اجتمعتُ به في مكة، أوصلني مثالاً من مولانا

السلطان يتضمن أني أساعدهم على إمساك حميضة بالرجال والرأي. فلما قربنا من مكة ـ حرسها الله تعالى ـ، تركها حميضة وهرب إلى البرية، فقررنا أبا المغيث مكانه ..." [٤١].

إلا أن الشريف حميضة اخذ يتحين الفرص لاسترجاع إمارته فما أن غادرت الحملة المملوكية مكة حتى تمكن من العودة إليها ، بعد أن استمال إلى جانبه أخيه الشريف أبي المغيث، المعين من قبل السلطة المملوكية، لكنه أقصاه عن السلطة بعد مغادرة القوة المملوكية. ولم يكتف الشريف حميضة بذلك، بل أمعن في متابعته واستطاع في آخر الأمر أن يقضي في خيف بني شديد قرب مكة سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٥ م [٤٢] .

حاول الشريف حميضة كسب ود المماليك وتأييدهم له بحكم مكة بعد أن أقدم على قتل أخيه المعين من قبلهم ، فبعد سيطرته مكة مباشرة دعا للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون على منابرها وبعث الرسل محملين بالهدايا والخيول ، إلا إن الأخير رفض الاعتراف بسلطته ، وأمر بسجن رسله مما أدى بالشريف حميضة إلى قطع الخطبة عن السلطان الناصر قلاوون من على منابر مكة، وأقامتها لحاكم اليمن الملك المؤيد الرسولي ٦٩٦-٧٢١هـ/ ١٢٩٦- ١٣٢١م) [٤٣].

إلا إن دعوته لم تلقى ترحيبا من قبل الرسوليين والتي كانت قد تزامن مع تحسن العلاقات الرسولية – المملوكية من جهة وخشية الرسولين من إغضاب سلاطين المماليك بعد ما أدركوا سهولة وصول القوة المملوكية إلى اليمن لا سيما بعد حملة السلطان الظاهر بيبرس على الحجاز عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م [٤٤].

وعلى الرغم من فشل الشريف حميضة في جر الرسوليين إلى صراع مع الدولة المملوكية على الحجاز ، إلا أن هذا العمل أثار حفيظة المماليك ، ولا سيما أن الأمر سيخل بمكانتهم الروحية والمعنوية في العالم الإسلامي. فسعوا في دعم أخيه رميثة الذي كان قد التجأ إليهم بعد أن استأثر الشريف حميضة دونه بالسلطة . فزين لهم إعادة الخطبة لهم في مكة. مقابل مساعدته على أخيه حميضة ، فرحب السلطان بقدوم رميثة ووجد فيه الخصم المكافئ لأخيه حميضة فأسرع السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م بتجهيز قوة مملوكية مع رميثة أسندت قيادتها إلى الأميريين دمر خان بن قرمان والأمير طيدمر الجمندار [١١*] ووصلت في شهر شعبان من عام ٧١٥هـ/ ١٣١٥م إلى مكة بعد أن انسحب منها الشريف حميضة- بعد أخلى مكة من مؤنها- إلى منطقة حصن الخَلِيف [١٢*] استعدادا لمواجهة الحملة المملوكية [٤٥].

نصبت الحملة المملوكية الشريف رميثة أميرا على مكة ، ومن ثم اتجهت نحو حصن الخَلِيف للقضاء على الشريف حميضة الذي جمع الأنصار من القبائل المنتشرة والأعراب، لكن القوات المملوكية نجحت في هزيمته فأضطر إلى الدخول إلى حصن الخَلِيف لكن محاصرة القوات المملوكية لهذا الحصن

واقتحامه جعلت الشريف حميضة يولي الأدبار هاربا، فرجعت الحملة بعد ذلك إلى مصر بعد أن تيقنت من ضعف الشريف حميضة وعدم إمكانيته مهاجمة مكة مرة أخرى [٤٦].

أدى هزيمة الشريف حميضة عند حصن الخَلِيف وضياع أمواله وفقدانه لأنصاره إلى ركونه إلى الهدوء ، فهو لم يجرأ على مهاجمة مكة بعد انسحاب الحملة المملوكية بعد انتهاء موسم الحج من عام ٧١٥هـ/ ١٣١٥م . إلا أنه اخذ يبحث عن قوة خارجية تقف معه في مواجهة القوة المملوكية.

المحور الثاني:وصول النفوذ الأيلخاني إلى الحجاز عام ٧١٨هـ/١٣١٨ وموقف المماليك منه.

لم يأبه المغول الأيلخانيين لأمر الحجاز في بداية نشوء دولتهم ولم يعيروه اهتمامهم لكن الأمر تغير بعد أن اعتنق ايلخاناتهم الإسلام والذين وجهوا بأنظارهم شطر الحجاز لتأكيد انتمائهم للإسلام وللشعوب الإسلامية الخاضعة لهم . وبعد هزيمة الشريف حميضة اخذ يبحث عن قوة مكافئة لقوة المماليك تساعده وتعينه على استعادة ملكه الضائع ، فوجد ضالته في المغول الأيلخانيين ناشداً من سلاطينها الدعم والمساعدة [٤٧] . مستغلا حالة العداء بين الدولة الأيلخانية وبين السلطنة المملوكية خاصة ومحاولات السلطان محمد خدابندا ايلجاتو انتزاع بلاد الشام من سلطة المماليك [٤٨] .

فأراد حميضة بالتجائه إلى السلطان الأيلخاني أن يحصل على دعم سياسي وعسكري يجعله يستطيع الوقوف في وجه الحملات المملوكية العسكرية عليه إذا ما استرد إمارة مكة من أخيه رميثة ، بينما وجد السلطان الأيلخاني محمد خدابندا ايلجاتو في شخصية الشريف حميضة الحليف القوي الذي يمكن الاعتماد عليه في إثارة الاضطرابات في وجه السلطة المملوكية ، وانتزاع الأماكن المقدسة في الحجاز من نفوذ المماليك يعطي الدولة الأيلخانية في العراق وإيران صبغة شرعية وزعامة عالمية في العالم الإسلامية ، لا ما رأته بعض المصادر في مساندة السلطان ايلجاتو هو لأجل محاربة المذهب السني من خلال إقدامه بعد السيطرة على الحجاز القيام بنقل رفات الخليفتين الأول والثاني من جوار قبر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) [٤٩]. وصل الشريف حميضة إلى العراق وقصد السلطان المغولي محمد خدابندا ، فأحسن السلطان وفادته وأكرمه. فشجع ذلك الشريف حميضة، والتمس من السلطان مساعدته في استعادة إمارة مكة. فجهز الأيلخان حملة عسكرية من القوات المغولية وعدد من فرسان القبائل العربية والذين اشتركوا في الحملة بطلب من الشريف حميضة من زعماء العرب مساندته [٥٠] . وزودها بالأموال وجعل قيادتها إلى الأمير أبو طالب الدلقندي[١٣*] وبصحبته الشريف حميضة في بداية شهر رمضان من عام ٧١٦هـ/ ١٣١٦م [٥١]. إلا أن خروج الحملة تزامن مع وفاة السلطان ايلجاتو فطمع الأعراب الذين كانوا في الحملة بما تحمله من أموال وقاموا بنهب تلك الأموال ومقاتلة رجالها [٥٢]. كما أن أمير إمارة آل الفضل قام بمهاجمة الحملة والفتك برجالها في مسعى منه لكسب ود السلطان محمد قلاوون ، ولم ينجوا من الحملة

الأ الأمير الدلقندي والشريف حميضة بعد أن اسر من الحملة الأيلخانية قرابة ٤٠٠اسير أرسلهم إلى القاهرة [٥٣].

أراح هذا العمل السلطان الناصر قلاوون من مواجهة عسكرية مع القوات الأيلخانية في الحجاز، إلا أن الشريف حميضة لم يثني عزمه مهاجمة الأعراب لحملته والفتك برجاله حيث واصل مسيرة وبصحبته الدلقندي حتى قدما إلى وادي نخلة [١٤*] في أوائل سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م بما تبقى من الحملة [٥٤].

أرسل الشريف حميضة إلى أخيه رميثة طالبا منه السماح بدخول مكة ، لكن الأخير رفض السماح حتى يتبين موقف السلطان المملوكي والذي أمر رميثة بعدم تمكين الشريف حميضة من دخول مكة وفي الوقت نفسه أرسل إلى حميضة يرغبه في القدوم ومن معه ومن أمراء المغول الأيلخانيين بالقدوم وتعهد لهم بالحصول على الأمان [٥٥] . إلا أن السلطان لم ينتظر رد الشريف على دعواه حتى أرسل في ربيع الأول من عام ٧١٧هـ/ ١٣١٧م أرسل حملة صغيرة العدد منظمة الاستعداد جعل على قيادتها للأميرين سيف الدين ايتمش المحمدي والأمير سيف الدين بهادر [١٥*] ، مهمتها استدراج الشريف حميضة إلى مصر دون الخوض معه في صراع ، فحاول الأميرين استدراجه لزيارة السلطان الناصر قلاوون محاولين إغرائه بالمناصب والعطايا ، لكن الشريف كان امكر منهما حين اعتذر بعدم إمكانيته السفر لأنه فقد أمواله ولا يمكن تغطية مصاريف السفر إلى القاهرة مما جعل الأميريين يعرضان عليه الأموال ، فأخذ الأموال منهم ثم غير محل إقامته وتغيب عن الأنظار ، وبالتالي أدى هذا الأمر إلى رجوع الأميرين إلى مصر في جمادي الأخر دون تحقيق ما يصبون إليه [٥٦].

أدرك الشريف حميضة بأن يجب عليه إن يحسم سيطرته على مكة لأن السلطة المملوكية لم تقف مكتوفة الأيدي بعد ما وحصل معه وسفراء السلطان لذا قرر أن يقدم على هجوم خاطف ضد أخيه رميثة ينهي به حكمه ، فأستطاع بعد انقضاء موسم الحج عام ٧١٧هـ/١٣١٧م بعد أن استمالة إلى جانبه بما كان معه من الأموال والتي حصل عليها من المماليك أصحاب البشرة السوداء بمكة وكان اغلبهم من الأرقاء فأجبر أخاه على مغادرة مكة لاجئا إلى وادي نخلة ، فقام بقطع الخطبة عن الناصر قلاوون وخطبة بدلا عنه لسلطان الدولة الأيلخانية أبو سعيد بهادر خان [٥٧].

ثار هذا العمل حفيظة السلطان –لأنه بدعائه للسلطان أبو سعيد بهادر على منابر مكة تعني زوال نفوذ السلطان الناصر قلاوون لصالح غريمه السلطان الأيلخاني – فأمر بإرسال حملة إلى مكة في شهر ربيع الأول من عام ٧١٨هـ/ ١٣١٨م بقيادة الأميرين سيف الدين بهادر الإبراهيمي وصارم الدين ازبك الجرمكي [١٦*] أوكل إليها مهمة القبض على الشريف حميضة دون العودة إلى مصر [٥٨].

وصلت الحملة في ربيع الثاني من نفس العام إلى مكة والتي كان الشريف حميضة غادرها حال سماعه بتوجه المماليك نحوه ، إلا أن التنافس بين قادة الحملة – الإبراهيمي والجرمكي– أن أدى إلى فشلهما في إلقاء القبض على الشريف حميضة [٥٩].

مما دفع السلطان الناصر قلاوون إلى إرسال الأمير بدر الدين عيس بن التركماني [١٧*] بقوة عسكرية مهمتها إلقاء القبض على الأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمي ، والشريف رميثة لتخاذلهما في تنفيذ أوامر السلطان ، ولأجل المحافظة على إمارة مكة من أي هجوم محتمل من قبل الشريف حميضة [٦٠] إلا أن السلطان خشية من استغلال الشريف حميضة لحكم المماليك المباشر لمكة من خلال تأليب الأشراف على السلطة المملوكية ، فقرر الاستعانة بالشريفة عطيفة المحتجز في مصر منذ عام ٧٠٤هـ/١٣٠٤م فعينه على مكة في عام ٧١٩هـ/ ١٣١٩م وأرسل معه قوة عسكرية لترابط مكة محاولة منه لحماية الشريف عطيفة والوقوف في وجه تهديدات الشريف حميضة إذ ما أراد استعادة حكمه في إمارة مكة [٦١].

ساءت أحوال الشريف حميضة بعد الإجراءات المتخذة من قبل السلطات المملوكية ، فقرر أن يقوم بمحاولة أخيرة لاسترداد حكم إمارة مكة ، لكن أخوه الشريف عطيفة تمكن من هزيمته معتمد على القوة المملوكية المساندة له [٦٢].

وبعدما أعيت مختلف الوسائل التي اتخذها السلطان ضد الشريف حميضة ، فقرر في النهاية إنهاء حياته ليتخلص من المشاكل التي سببها بوجه السلطنة المملوكية في الحجاز ، حين أرسل إليه بعض إتباعه على هيئة لاجئين لديه من السلطان وحين اطمئن لهم أقدموا على اغتياله وبذلك تخلص السلطان المملوكي الناصر قلاوون من عدو لدود كاد أن يعصف بنفوذه في بلاد الحجاز [٦٣].

الخاتمة

خلص بحث التنافس المملوكي – الأيلخاني على الحجاز إلى النقاط التالية

لقد كان لسوء العلاقات بين الشريف حميضة والدولة المملوكية خاصة بعد أن تأزمت العلاقة بين الطرفين على اثر رفض المماليك ولاية الشريف حميضة على مكة، والعمل على إقصائه . أن جعلته يبحث عن قوة تحقق له أهدافه، في استرجاع سلطته فوجد ضالته بأعداء المماليك– المغول الأيلخانيين في العراق– مستغلا العداء بين المغول الأيلخانيين والمماليك، بعد الصراع المرير على بلاد الشام .

أن سياسة الأشراف السابقة والمتمثلة في استغلال المنافسة ما بين القوى الرئيسية في المنطقة –المماليك والرسولين – على الحجاز لم تعد تجني ثمارها في ظل تحسن العلاقات بين الطرفين من جهة وتنامي القوة المملوكية الصاعدة من جهة أخرى إبان تلك الفترة التاريخية لذلك اتجه بأنظاره نحو قوة تحتضنه وتحقق آماله وتطلعاته غير قوة المماليك أو الرسوليين ولم يجد أفضل من الدولة الإيلخانية

لقد كان سياسة المماليك في الحجاز تخضع لرغبة شريف مكة أبو نمي . إلاَّ أن هذه السياسة قد تغيرت جذرياً بعد وفاة أبي نمي .كما سبق بيان ذلك .، بحيث بدأ سلاطين المماليك في التدخل المباشر في الشؤون الخاصة للأشراف. فكانوا يعزلون ويولون في إمارة مكة من يرغبون من أبناء أبي نمي وفق ما يخدم مصالحهم هذه السياسة التي اتخذها المماليك ضد الأشراف في مكة قد أثرت على نفوذهم ، فسئموا أشراف مكة من الاستمرار في تبعية المماليك على هذا الوضع، ورغبوا في البحث عن قوة تضمن لإمارتهم ، موارد اقتصادية في ظل ضعف موارد الحجاز .

أن استعانة الأشراف بالدولة الأيلخانية لأجل الحصول على الحرية السياسية والدينية التي افتقدوها في ظل خضوعهم للمماليك. ولذا وجد الشريف حميضة في المغول الأيلخانيين الملاذ المناسب لتحقيق مآربه، والخروج من ضغط المماليك وكبتهم المتواصل.

أن استنجاد الشريف حميضة بالمغول الأيلخانيين للتدخل في شؤون مكة، كان الغرض منه أعادة تنافس القوى الإسلامية على الحجاز ، لأجل استمرار نفوذ الأشراف عليه – أي الحجاز– بعد وأن تسعى القوى الإسلامية المتنافسة في خطب ودهم وتحقيق مطالبهم .

رغم أن المماليك نجحوا في القضاء على الشريف حميضة وإنهاء التواجد المغولي مؤقتا ألا أنهم فشلوا في الحد من طموحهم في الظهور على مسرح الأحداث في الحجاز من خلال مطالبة السلطان أبو سعيد بهادر في أن تكون له الخطبة في الحجاز بين الحين والأخر .

الهوامش والمصادر

[1]– عن العلاقات العباسية – العلوية وثورات العلويين ضد العباسيين في الحجاز ينظر:

حورية عبده سلام : الحركات المعارضة للخلافة العباسية في بلاد الحجاز في العصر العباسي الأول ١٣٢–٢٣٢هـ/ ٧٤٩–٨٤٦م ، دار العالم العربي : ٢٠٠٨.

[1*] – الشرف: الحسب بالآباء، شرفَ يشرُفُ شرَفاً وشُرفَةً وشرافةً، فهو شريف، والجمع أشرافٌ وشُرفاء والشريف كان يطلق على العرب الخُلّص وعظمائهم، وخاصة من شرف قومه وكرمهم ومن ثم اطلق على من ينتسب إلى بيت الرسول

(صلى الله عليه واله) إذ كان لفظ الشريف في الصدر الأول للإسلام، يطلق على كل من كان من أهل البيت، سواء أكان حَسَنياً أم علوياً من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب، أم جعفرياً ، أم عقيلياً أم عباسياً في حين البعض اقتصره على ذرية الحسن والحسين (عليهما السلام). بعد أن تولى الفاطميون حكم مصر، قصروا لقب (الشريف) على ذرية الحسن والحسين والذين استقلوا بحكم الحجاز – مكة والمدينة– أصبح يطلق على من تولوا وأفراد عائلاتهم لقب الأشراف ، في حين كان يطلق على البقية لقب السادة عن معناه اللغوي ينظر

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣، جـ ٧، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ص ٩٠؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، جـ ٣ (بيروت: دار التراث العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م) ص ٢٢٩. وعن معناه الاصطلاحي ينظر :

البلاذري، أحمد بن يحي، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله (القاهرة: دار المعارف، د. ت) ج٢ ص ٢٠.؛ ابن الرازي، فخر الدين بن محمد، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تحقيق: مهدي رجائي (مطبعة سيد الشهداء قم ١٤٠٩هـ) ص ١٦١. والمروزي، إسماعيل بن الحسين، الفخري في أنساب الطالبيين، تحقيق: مهدي رجائي (مطبعة سيد الشهداء، قم : ١٤٠٩هـ) ص ٥٣.

[٢] – صمم هذا الجدول بالاعتماد على

زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، دار الرائد العربي ، بيروت ،١٩٨٠ .ص ص ٣٠-٣١.

سليمان، أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، دار المعارف ، مصر ،١٩٦٩

جيرالد دي غوري : حكام مكة ، ترجمة محمد شهاب تنسيق ومراجعة محمد علي سويد ، ،القاهرة : مكتبة مدبولي : ٢٠٠٠) ط١، ص ص ٥٤-٦٩.

[٣] – الفاسي تقي الدين محمد بن احمد الحسني ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد ، ط. ٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٥ م) ، ج٥، ص ٤٠؛ ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي : الروضتين في اخبار الدولتين التورية والصلاحية ، تحقيق إبراهيم الزيبق ، ط١،(مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤١٨هـ) ج٣، ص ٤٢٣.

[٣*] – هو لشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا عزيز الينبعي المكي) وكان هو وأهله يسكنون العلقمية من ينبع، وأصبح في قومه رئيساً، فجمعهم، وأركبهم الخيل، وحارب الأشراف بني حراب، من ولد عبدالله بن الحسن بن الحسن، وبني علي، وبني أحمد، وبني إبراهيم. ومن دوافع توجهه إلى مكة ما وصله من أخبار بني عمه الهواشم بني فليته من انهماكهم في اللهو، وتبسطهم في الظلم، وأعد نفسه وقومه وتوجه إلى مكة وقيل إنه لم يذهب بنفسه بل بعث ابنه حنظلة فملك مكة، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليته آخر أمراء مكة من الهواشم وكان قتادة مهيباً، وقوراً قوي النفس شجاعاً مقداماً، فاضلا وله شعر، ومن شعره عندما طلبه الخليفة العباسي الناصر أن يُقدم عليه ببغداد وافق في أول الأمر ثم تراجع خشية أن يُغدر به

بـــــلادي وأن جـــــارت علـــــي عزيـــــزة ولـــــو اننـــــي اعـــــرى بهـــــا واجـــــوع

ولـــــي كـــــف ضـــــرغام أصـــــول ببطشـــــها وأشـــــري بهـــــا بـــــين الـــــورى وأبيـــــع

تظـــــل ملـــــوك الأرض تلـــــثم ظهرهـــــا وفـــــي بطنهـــــا للمجـــــدبين ربيـــــع

أأجعلهـــــا تحـــــت الثـــــرى ثـــــم أبتغـــــي خلاصـــــاً لهـــــا ؟ إنـــــي إذاً لرقيـــــع

ومـــــا أنـــــا إلا المســـــك فـــــي كـــــل بلـــــدة أضـــــوع وأمـــــا عنـــــدكم فأضيـــــع

اتسعت من حدود اليمن إلى المدينة، وله قلعة بينبع،، وأكثر من العسكر والمماليك، وخاف العرب في تلك البلاد منه خوفاً عظيماً، وكان أول ملكه حســـن السيرة، فقد أزال عن مكة العبيد المفسدين، وحمى البلاد، فأحسن إلى الحجاج وأكرمهم، إلا أنه بعد ذلك وفي آخر أيامه ساءت سيرته، قتل على يد ابنه الحسن في ٦١٧ أو ٦١٨هـ في شهر جمادى الأول .

ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم : الكامل في التاريخ ،(بيروت ، دار الكتاب العربي : ١٩٨١) ط٣ ، ج٨،ص ٤٢٦.، ابن عنبه ، جمال الدين احمد بن علي الحسني : عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ط٣ ،(مؤسسة انصاريان ، قم : ٢٠٠٦) ص ص ١٢٧-١٢٨ .

[٤] – ابن الأثير : ج٨،ص ٤٢٦.

[٥] – عز الدين بن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط. ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ج١ ص٥٦٧.

[٦] – ان سبب اقدام الخلافة على التدخل هو أن الشريف راجح بن قتادة التجا في موسم حج عام ٦١٧هـ/١٢٢٠ الى امير الركب العراقي الأمير اقباش الناصري مما أدى بالأمير أن يتدخل في الصراع بين الأخوين ابناء قتادة انتهى بمقتل الأمير اقباش الناصري

ابن الأثير : ج٩، ص ٣٤٥؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط. ١، ١٩٩٧: ج ٤، ص.٣٦٠

[٤*] – الملك المسعود يوسف الأيوبي : هو أحد حكام الدولة الأيوبية في اليمن أرسله والده الملك الكامل بن أيوب لحكم بلاد اليمن سنة ٦١٢ هـ/ ١٢١٥ م ، ثم سافر إلى مصر بعد أن أناب عنه في اليمن عمر بنعلي بن رسول سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢ م ، ثم عاد إلى اليمن سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٧ م ، وبلغه أن أباه أخذ دمشق ، فتاق إلى ولايتها عوضا عن اليمن ، فخرج سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م ، مستخلفا عمر بن علي بن رسول ، ومر بمكة المكرمة فمرض ومات ودفن فيها ، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن .

عن الملك المسعود والحجم الأيوبي في اليمن ينظر

محمد عبده محمد السروي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م الى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م . ص ص ٣٠٣ – ٤١٣.

[٧] – الجزيري عبد القادر بن محمد : درر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ط١ (دار اليمامة : رياض ١٤٠٣هـ) ج١ ، ص ٥٩٠؛ العصامي : سمط النجوم ، ج٤، ص ٢٣٢.

[٥*] – الدولة الرسولية : تنسب هذه الدولة إلى محمد بن هارون صاحب المنزلة المميزة في البلاط العباسي إبان سيطرة صلاح الدين الأيوبي على مصر وبلاد الشام، كان الخليفة العباسي المستضيء بالله قد أرسله من بغداد إلى مصر عدة مرات بمهام خاصة، فعرف بلقب الرسول، ثم عمل وزيراً للأيوبيين بمصر، وكان أبناؤه وأحفاده محل ثقة الأيوبيين. وعلى إثر مغادرة الملك المسعود الأيوبي بلاد اليمن عائداً إلى القاهرة أوكل إلى نور الدين بن عمر مهمة الإشراف على

إدارتها، فأعلن هذا استقلاله بها، واتخذ من مدينة تعز عاصمة له مستمداً شرعيته من الخليفة الظاهر بن الناصر العباسي. وبعد وفاة نور الدين قام بالأمر من بعده ولده يوسف الذي مد نفوذه إلى مكة، وجرت بينه وبين أئمة الزيدية حروب طال أمدها، استمر عليها أبناؤه وأحفاده من بعده. وإلى بني رسول ينسب كثير من بناء المدارس والمساجد في كل من تعز وزبيد، وشهدت البلاد في عهدهم حركة علمية نشطة، ومن أبرز الأسماء التي لمعت في عهدهم علي بن الحسن الخزرجي صاحب المؤلفات التاريخية النفيسة ومجد الدين الفيروزأبادي صاحب قاموس «تاج العروس». بلغ عدد ملوك هذه الأسرة اثني عشر سلطاناً، آخرهم المسعود أبو القاسم بن الأشرف الذي تمرد عليه بعض أبناء عمه، فاضطربت أحوال اليمن، فانقض ولاتهم من بني طاهر، وأقاموا دولتهم على أنقاض الدولة الرسولية عند منتصف القرن التاسع الهجري.

عن الأوضاع السياسية في اليمن بصورة عامة و نشوء الدولة الرسولية بصورة خاص ينظر: الخزرجي علي بن الحسن :العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عني بتصحيحه وتنقيحه الشيخ محمد بسيوني عسل، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، مطبعة الهلال، مصر، ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م، ج١،ج٢.

محمد يحيى الفيفي : الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ، ط١، (بيروت ، الدار العربية للموسوعات :٢٠٠٥م) .

[٨] – محمد عبد العال احمد : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ٦٢٨-٩٢٣هـ/ ١٢٣١-١٥٧١م ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩) ، ص ص ٥٩-٦٠.

وعن الصراع الأيوبي – الرسولي ينظر

صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين (القاهرة ، الدار الغربي : ١٩٨٦) ، ص ص ١٨٤-٢٠٢

[٩] – الخزرجي : العقود اللؤلؤية، المصدر السابق، ج١، ص٦٩؛ نجم الدين بن فهد، غاية المرام، المصدر السابق، ج١،ص ٦٢٩.

[١٠] – الفاسي، شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ج٢، ص ٨٩، ج٣، ص٣٩٦ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي،

عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ط. ١، الرياض، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ص ص. ٤٦ . ٥٠. وعن الحملة الصليبية السابعة ينظر.

محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب (دار الغرب الأسلامي ، تونس : ١٩٨٢) ط٢ ، ص ١٧- ١٢٢.

[٦] * - الشريف راجح بن قتادة : هوالشريف راجح بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني ، صاحب ينبع عارضة تولي اخيه الحسن الحكم في مكة بعد اقدامه على قتل ابيه ، استنجد بقوى خارجية لأجل (عباسية –ايوبية – رسولية) لأجل اقصاء اخيه عن الحكم عاصر النزاع بين الدولتين الأيوبية والرسولية على مكة وكان له دور كبير فيه ، تنازل عن المطالبة في حكم مكة لأبنه غانم ثم لأبن اخيه ابو السعد وضل في ينبع حتى وفاته عام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م .

ابن تغري بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق فهيم محمد شلوت (مكتبة الخانجي ، القاهرة : د.ت) ، ج ١، ص ٣٠٣.

[١١] - ابن عنبة عمدة الطالب ، ص ١٢٩. ، نجم الدين بن فهد : غاية المرام ، ج ٢ص ٤٠

[١٢]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المسمى "العبر وديوان المبتدإ والخبر"، تحقيق خليل شحاته ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط. ١، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ج ٤، ص.٢٢٨؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ، جـ١ ، ص ١٠٢.

[١٣] - القاسم بن يوسف التجيبي ، مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق عبد الحفيظ منصور ، ليبيا ـ تونس ، الدار العربية للكتاب ، ص ٣٠٦ فريال عبد المجيد الشريف : مكة المكرمة كما جاءت في كتب الرحالة المسلمين منذ القرن ٦-٩هـ ،(الرياض : ١٩٨١)، ص ٨٢.

[١٤] - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج١ ، ص ١١٥؛ الفاسي : العقد الثمين : ج٣، ص ١٧٦، نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. ١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م ، ج٣، ص ٢٨٤.

[١٥] - الفاسي، شفاء الغرام ، ج٢، ص٤٠٥،

[١٦] – مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص ٣٠٦

[١٧] – ابن فهد : اتحاف الورى ، ج٣، ص ٧٨ ، الجزيري عبد القادر بن محمد : درر الفرائد المنظمة ، ج ١، ص ٦٠٠

[١٨] – المقريزي : السلوك ، ج٢، ص ٥٩؛ ابن فهد : اتحاف الورى ، ج٣، ص ٩٣.

[١٩] – الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ ، ص ١٥١.

[٢٠] – ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ١ ص٩٣

[٢١] – الفاسي العقد الثمين ، جـ١ ص ٤٥٩

[٢٢] – انظر الفاسي العقد الثمين ، ج١ ص ١٧٦؛ ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ٣ ص ٨٠

[٢٣] – الفاسي العقد الثمين ، جـ٣ ص ٢٨٠

[٢٤] – التجيبي ، مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص ٣٠٦ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ؛ جـ١، ١٥٩ ٢٤٣، الفاسي ، العقد الثمين ، جـ٣ ص ٢٧٩

[٢٥*] –الخليص : وادي كثير الماء والزرع يقع شمال مكة سكنته قبائل حرب وزبيد وبعض قبائل البادية ، به عين تسمى باسمه وكان فيه حصنا كبيرا ينظر

ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) . معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ ج٣ ، ص ٢٤٦.

[٢٥] – الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ؛ جـ١، ١٥٩ ٢٤٣، الفاسي ، العقد الثمين ، جـ٣ ص ٢٧٩

[٢٦] – التجيني : مستفاد الرحلة ، ص ٣٠٨.

[٢٧] – التجيبي مستفاد الرحلة والأغتراب ، ص ٣٠٧؛ عماد الدين أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون تاريخ جـ٤ ص ٤٧؛ الفاسي ، العقد الثمين ، جـ١ص ١.٤٧٠؛جمال الدين يوسف بن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، القاهرة المؤسسة المصرية العامة بدون تاريخ ، جـ٨ ص ١٩٩.١٠٠

[٢٨] – ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ٣ص ١٣٤ الجزيري : الدرر ، ج١، ص ٩١٤.

[٢٩] – ريتشارد مورتيل : م.س ، ص ١٩٨.

[٣٠] – الفاسي ، العقد الثمين جـ٤ص٤٠٤؛ ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ٣ص ١٣٤

[*٧] – ركن الدين بيرس الجاشنكير المنصوري : وهو من مماليك السلطان المنصور قلاوون. من كبار الأمراء في الدولة المملوكية برز في أوائل القرن الثامن الهجري؛ فكان ، خاصة عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون. استغل نفوذه، وبدأ يتطلع الى السلطة مستغلاً صغر سن الملك الناصر خلال فترة حكمه الثانية (٦٩٨ . ٧٠٨ هـ/ ١٢٩٩ . ١٣٠٩ م) حتى أجبره على التنازل عن الحكم والفرار إلى الكرك. وبالرغم من أن بيبرس عُين بعد ذلك سلطاناً على الدولة المملوكية سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣١٠ م، إلا أنه لم يهنأ بذلك حين أعيد السلطان محمد بن قلاوون للسلطة في السنة التالية، وانتهى الأمر بقتل بيبرس سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣١٠ م وكانت مدة حكمه ١٠ اشهر و٢٤يوما .الصفدي صلاح الدين خليل : الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٢) ، ج١٠، ص ٢٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج ١، ص ص. ٥٠٢ . ٥٠٧

[٣١] – بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة محمد عطا، د. م، د. ت، ج ٩، ص. ٣٤٨؛ نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، المصدر السابق، ج ٣، ص. ١٣٥.

[٣٢] – ريتشارد مورتيل : م.س ، ص ، ص ١٩٨–١٩٩.

[٣٣]– الخزرجي العقود اللؤلؤية جـ١ص ٢٨٠؛ ابن حجر، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٧٧٣هـ/١٣٧٢م)الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، خمسة أجزاء، ط١، (القاهرة، بلا مط، ١٩٦٦)، ج٢ص ١٦٧.؛ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح : محمد مصطفى زيادة ، (القاهرة : مكتبة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٤م) ،جـ، ق١ص٩٢٧.

[٣٤] – الفاسي ، العقد الثمين جـ٤ص٤٤٥ فهد ، إتحاف الورى ، جـ٣ص١٣٤.

[٣٥] – اعتلى الناصر محمد بن قلاوون السلطة في مصر ثلاث مرات: الأولى بعد مقتل أخيه الأشرف خليل سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م، وكان عمره آنذاك تسع سنوات، ولم يستمر في السلطة سوى سنة واحدة، حيث أُبعد وتولى بدلاً منه العادل كَتْبُغَا. وبعد مقتل المنصور حسام الدين لاجين الذي انتزع السلطة من كتبغا، بويع الناصر محمد بالسلطنة للمرة الثانية سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٩ م، وفيها استمر حتى سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٩ م، ولكن لم يلبث الناصر أن عاد للسلطنة

للمرة الثالثة في السنة التالية بدعم وتأييد من جماعة كبيرة من المماليك، وفيها بقي حتى مات أواخر سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤١ م. عن الأوضاع السياسية في الدولة المملوكية في هذه الفترة ينظر

قاسم عبده قاسم و علي السيد علي : الأيوبيون والمماليك ،التاريخ السياسي والعسكري) ، (عين للدراسات والبحوث الأنسانية والجتماعية ، القاهرة : د. ت) ، ص ص ١٧٧-١٨٩.

[٣٦] – سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام ط. ٣،(مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة : ١٩٩٤) ، ص ص. ١١٨ . ١١٩

[٣٧] .– نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، ، ج ٣، ص. ١٣٥

[٨*] – لم تذكر المصادر اسم الأمراء واكتفت بأن الحملة كانت بقيادة عدد من الأمراء

الفاسي ، العقد الثمين جـ٤ص٤٤٦ نجم الدين ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ٣ص١٤٧

[٣٨]– ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص٧٠

[٣٩] – كان سبب اقدام السلطان اوليجاتو على مهاجمة بلاد الشام هو لجوء بعض قادة المماليك اليه قراسنقر والأفرام والذين زينوا له امكانية السيطرة على بلاد الشام نتيجة لأضطراب الأوضاع في سلطنة المماليك عن هذا الموضوع ينظر عبد السلام عبد العزيز فهمي : الدولة المغولية في ايران ن(دار المعارف ، القاهرة : ١٩٨١) ، ص ص ٢١٨-٢١٩.

[٤٠] – الفاسي ، العقد الثمين ، جـ٣ص٤٤٦

[٩*] – وهو احد مماليك السلطان الظاهر بيبرس. تقلب في الرتب والوظائف حتى أصبح من كبار أمراء المماليك . ولي نيابة قوص للسلطان المملوكي لاجين قاد حملتين على بلاد النوبة، إحداهما سنة ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٦ م، والأخرى سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦ م. توفي سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م بعد أن جاوز المائة.

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج ١٠، ص. ١١١.

[١٠*] –حَلْي: ويقال لها أيضاً حَلْي ابن يعقوب. وهي مدينة تهامية، تقع على البحر الأحمر، على مقربة من السَّرين. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ج ٢، ص. ٢٩٧).

[٤١] – الفداء ، المختصر في أخبار البشر ،ج٢،ص٧٣

[٤٢] – حيث وقع في الأسر فأمر الشريف حميضة بقتله وقد اوردت بعض المصادر الطريق الوحشية التي قتل فيها(إن حميضة المذكور قتل أبا المغيث المذكور على فراشه، وحمله إلى داره، ثم استدعى إخوانه للضيافة، فأتوه، فقدم لهم أخاه أبا المغيث مسلوقاً في جفنة. وكان قد أوقف على رأس كل واحد منهم عبدين أسودين، في يد كل منهم سيف. فأذعنوا له وصبروا). الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٢٣٧؛ نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، المصدر السابق، ج ٣، ص ص. ١٥٢ . ١٥٣ ، عاتق بن غيث البلادي : معجم قبائل الحجاز (دار مكة للنشر والتوزيع ، الرياض : ١٩٧٩)، ج٣، ص ١٨٣.

[٤٣] – المقريزي، السلوك، المصدر السابق، ج ٢، ق ١، ص. ١٤٥.

[٤٤]– سبق للسلطان الظاهر لبيبرس بأن قام بحملة عسكرية سرية على الحجاز عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م الغرض منها اظهار قوته امام الدولة الرسولية التي اخذت تتدخل في شؤون الحجاز حين ارسل رسالة تهديد اى الملك المظفر السلطان يوسف بن عمر يبلغه بأنه يستطيع إذا اراد ان يغزو اليمن في وقت سريع يشابه سرعة قطعه طريق الحج من مصر الى مكة في سبع مراحل دون توقف ويطلب منه أن يشارك في قتال التتار أذ كان يعتقد أنه ملك مثل الملوك .

المقريزي : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١٩٥٥م) ، ص ٨٥ ؛ الفاسي : العقد الثمين ، ج١ ،ص ١٢٥؛ ابن فهد : اتحاف الورى ، ج٣، ص ٩٦.

[*١١] – الأمير نجم الدين دمر خان بن موسى بن قرمان : احد امراء الدولة المملوكية في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، عين امير طبلخانة بعد وفاة والده وتقلد منصبه في الأمير نجم الدين دمر خان بن موسى بن قرمان : احد امراء الدولة المملوكية في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، عين امير طبلخانة بعد وفاة والده وتقلد منصبه في عام_٧٨٥هـ .

المقريزي : السلوك ، ج ٥، ص ١٥٠.

طيدمر الأسماعيلي سيف الدين احد امراء المماليك بحلب قدم الى السلطان بتوجيه من سيف الدين ارغون ، تسنم منصب الحاجب ثم عين بعد ذلك نائبا في حلب عام ٧٥٢ هـ ثم عين حاجبا عام ٧٥٤

الصفدي ، صلاح الدين خليل : الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الأرنأووط ، تركي مصطفى (دار احياء التراث العربي ، بيروت :١٩٨٢). ج ١٦ ، ص ٢٩٤.

[١٢]* – الخلف والخليف : الخلف ارض ذات غابات تتخللها الهضاب الحمر المناصيب تنتشر فيها قرى بني مالك من بجيلة على نصف يوم للماشي من مكة المكرمة في وسطها هضبة حمراء عالية تسمى اليوم الدار الحمراء ، والخليف في شمال الخلف سكانه من بني ملك .

عاتق بن غيث البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ج٣، ص ١٤٦.

[٤٥] – أبو الفدا، المختصر، ج ٤، ص ص. ٧٦ ـ ٧٧؛ الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٢٣٨، ص ص. ٤٠٧ ـ ٤٠٨

[٤٦] – الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٢٣٨، ٤٠٨؛ المقريزي، السلوك، المصدر السابق، ج ٢، ق ١، ص. ١٤٧؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، المصدر السابق، ج ٢، ص. ٧٩؛ نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، المصدر السابق، ج ٣، ص. ١٥٤.

[٤٧] – عمدة الطالب، ص١٣٠. ترى بعض المصادر أن الشريف حميضة بقي معتقلاً في مصر ثلاث سنوات قبل أن يحتال في الهروب إلى العراقو لكن سير الأحداث في معظم المصادر المتاحة يؤكد عدم دقة هذه الرواية، إذ أشارت المصادر إلى أن انتزاع الشريف حميضة إمارة مكة من أخيه أبي المغيث حدثت خلال سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٤ م، وأن خروجه للعراق كان في سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م.

[٤٨]– عن العلاقات المملوكية – الأيلخانية ومحاولات السلطان ايلجاتو السيطرة على بلاد الشام ينظر

محمد صالح قزاز : الحياة لسياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ،مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٦) ، ص ص ٣٧١–٤١٩.

[٤٩] – المقريزي : السلوك، المصدر السابق، ج ٢، ق ١، ص. ١٤٨ النويري نهاية الأرب، المصدر السابق، ج ٣٢، ص. ٢٤٣، ٢٥٠.وابن خلدون :السابق، ج ٥، ص. ٤٩٥.وابن تغري بردي النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج ٩، ص ص. ٢٣٨ ـ ٢٣٩.ونجم الدين بن فهدإتحاف الورى، المصدر السابق، ج ٣، ص. ١٥٥

[٥٠] – ابو الفداء : المختصر، ج ٤، ص. ٨٠.–٨١ ، ابن عنبة : العمدة ، ص ١١٢

[١٣]* – ابو طالب الأفطسي كما جاء في عمدة الطالب يبدو انه احد رجالات الدولة الأيلخانية كان حاكما للبصرة ومن ثم حاكما للحلة في عهد السلطان ايلجاتو قادة الحملة المغولية على الحجاز وكان على خلاف مع الوزير رشيد الهمذاني

، ورد باسماء مختلف في المصادر المملوكية الحجازية ورد اسم هذا القائد بصيغ مختلفة، فجاء في مصادر باسم الدرقندي، وفي ثانية باسم الدلقندي، وفي ثالثة الولقندي ز

ابو الفداء : المختصر ، ج٤، ص ص ٨٠-٨١. ؛ ابن عنبه : عمدة الطالب ١٢١؛ الفاسي : العقد الثمين ، ج٣ ص ٤٤٩؛ المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ص ٥٠٣ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة، المصدر السابق، ج ١، ص. ٦٢٢.

[٥١] – الجدير بالذكر أن المقريزي ذكر تحرك حميضة من العراق إلى الحجاز في أحداث سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م، وبيَّن أن ذلك وقع في شهر رجب من السنة نفسها. (السلوك، المصدر السابق، ج ٢، ق ١، ص. ١٤٨) بينما ذكر ابو الفداء بأن خروجه كان في رمضان من عام ٧١٧هـ/١٣١٧م وهو الأصح لأنه معاصر للحدث ابو الفداء : المختصر، ج ٤، ص. ٨١

[٥٢] – ابن عنبة : العمدة ، ص ١٣٠.

[٥٣]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج ٣، ص. ٤٤٩؛ نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، المصدر السابق، ج ٣، ص. ١٥٥.

[١٤*] – هما نخلتان، نخلة الشامية ونخلة اليمانية. وهما واديان يجتمعان في بطن مَرّ. وتسكنهما بطون من قبيلة هذيل. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ٥، ص. ٢٧٧ ٢٠٠

[٥٤]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج ٣، ص. ٤٤٩؛ نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، المصدر السابق، ج ٣، ص. ١٥٥ ، ابن فهد : غاية المرام ، ج٢، ص ٦

[٥٥] – المقريزي : السلوك ،ج ٢، ص ٥٦٢

[١٥*] – ايتمش المحمدي: هو الأمير سيف الدين ايتمش المحمدي من امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون توفي عام ٧٣٦هـ تولي نيابة صفد

ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج١، ص ٤٢٤.

سيف الدين بهادر السعدي : هو احمد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون تولى منصب شاد الدواوين بحمص ثم بصفد توفي في طرابلس في جمادي الأخر سنة ٧٤٩هـ

ابن حجر : الدرر ، ج١، ص ٤٩٩.

[٥٦] – ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ،ص ٧٧.

[٥٧]– المقريزي : السلوك، ج٢، ص ٥٢٦.

[١٦*] – صارم الدين ازبك عبد الله الحموي الجرمكي : اح امراء الناصر محمد بن قلاوون واعيان دولته كان مقدما شجاعا جوادا توفي في غزوة سيس ضد الأرمن سنة ٧٣٧هـ

ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١، ص ٣٥٤.

[٥٨] – الفاسي : العقد الثمين ، ج٣،ص ٤٥٠، ابن فهد : اتحاف الورى ، ج٣،ص١٥٩

[٥٩] – المقريزي : السلوك ،ج٣،ص ٣، ابن فهد :اتحاف ، ج٣،ص ١٦٢.

[١٧*] – سيف الدين بهادر الأبراهيمي : احد امراء المماليك تقلب في المناصب حتى اصبح نقيب المماليك عزل من منصبه واصبح امير للحج ارسله السلطان الناصر سنة ٧١٧هـ لقتال الشريف حميضة فجبن عن ملاقاته وما أن رجع تنكر عليه السلطان وسجنه سنة ٧١٨هـ نجح في الهروب الأ السلطان القى القبض عليه وقتله سنة ٧٢٠هـ

ابن حجر : الدرر ، ج١، ص ٤٩٨.

[٦٠] – النويري، نهاية الأرب، المصدر السابق، ج ٣٢، ص. ٢٨٤

[٦١] – اليافعي، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط. ١، ١٣٩٠ هـ، ج ٤، ص. ٢٦٠؛ الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٢٤٤.، ابو الفداء : المختصر ، ج٤،ص٨٤

[٦٢] – الفاسي : العقد ،ج٣،ص ٤٥١،ابن فهد :اتحاف ، ج٣،ص ص ١٦٣-١٦٧.

[٦٣] – أبو الفدا، المختصر، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٨٩. وذكر النويري أن مقتل حميضة كان في شهر جمادى الآخرة. (المصدر السابق، ج ٣٢، ص. ٣٢١). الفاسي : العقد الثمين، المصدر السابق، ج ٤، ص. ٢٤٣. ابن فهد: غاية المرام، المصدر السابق، ج ٢، ص. ٧٨.